رسالة في البلاغة
لاحمد زيني دحلان

هذه رسالة لطيفة صغيرة لمولانا وشيخنا العالم العلامة السيد أحمد بن مولانا المرحوم السيد زيني دحلان نفعنا الله بعلومه في الدارين امين

بسم الله الرحمن الرحيم لا ينبغي الكلام بما يتعلق بهذه الجملة الشريفة كيف وهي الجامعة لمعاني الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء ولكن ما يناسب الغرض أولى لمقتصبين فلذا قيل ان غيره قصور وتقصير فهذا العلم يبحث عن حال اللفظ من حيث الحقيقة والمجاز والكناية فالباء حقيقتها الالصاق في الأظهر قال في المغني وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه اي حيث قال وانما هي للالصاق والاختلاط ثم قال فما اتسع من غير هذا في الكلام فهذا أصله انتهى قال العلامة الخادمي والأشبه ان الالصاق هنا مجازي لان زمانه وجود القراءة بعد انقضاء ذكر الاسم لامتناع اجتماعهما في آن لان الالفاظ سيالة ليست بقارة انتهى قلت قال في المغني الالصاق حقيقي كامسكت بزيد اذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يد أو ثوب أو نحوه ومجازي نحو مررت بزيد اي الصقت مروري بمكان يقرب من زيد قال الدماميني والظاهر في مسئلة الثوب المجاز اذ هو الصاق بما يجاور زيدا لا بنفس زيد قال الشمني وجوابه ان اللغة لا يناقش فيها هذه المناقشة فلا يقال ان ماسك ثوب زيد ليس ماسكا له بل يقال في اللغة انه مسك زيدا انتهى فما نحن فيه من قبيل مسئلة الثوب أو أولى فتأمل ثم حيث كانت الباء للاستعانة كانت استعارة تبعية لتشبيهها بارتباط الالصاق على ما لا يخفى تقريره فالاستعانة بالاسم مجاز على مجاز على ما قاله الخادمي قال لان الاستعانة حقيقة بالذات والحق جواز كما في الاتقان كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فان الوطي تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه انتهى وشبهة المانع انه أخذ الشيء من غير مالكه واكتفى المجيز بما هو حاصل ثم في حذف المتعلق مجاز بالحذف ان لم نشترط فيه تغيير الاعراب ومجاز بالزيادة ان قيل بزيادة الباء او اسم والحق انه مجاز بمعنى خلاف الاصل لا المعرف بالكلمة قال الخادمي وهنا مجاز ثالث وهو كونه مقدما مع كونه حقه التأخير عند بعض اي باسم الله الاسم بناء على ان المراد اللفظ وان كان الأصح انه ليس بمجاز كما في الاتقان عن البرهان انتهى قلت في مبحث علاقات المجاز المرسل من حاشية الجدولي على العصام ما نصه ومنه التقدم والتأخر نحو والذي اخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والغثاء ما احتمله السيل من الحشيش والأحوى الشديد الخضرة وهما سابقان في الوجود على كونه مرعى انتهى واضافة اسم ان كانت بيانية فليست حقيقة كما صرح به في كتب النحو فشبه ارتباط البيان بارتباط التخصيص فالاستعارة تبعية في هيئة الاضافة نظير هيئة الفعل في الى امر الله وقد قال الجدولي في العلاقات ايضا واضافة الشيء الى ما يلابسه نحو مكر الليل والنهار والاسم الكريم حقيقة وقال في الاتقان الاعلام واسطة بين الحقيقة والمجاز وكانه لاحظ انها ليست من موضوعات اللغات الاصلية ولا يخفاك انها لا تضعف عن اصطلاح التخاطب والظاهر عدم المجازية فيه بوجه من الوجوه ولو قلنا انه كلي وضعا وانه في الجزئي باعتبار خصوصه مجاز اذ لا مانع من استثناء اسمائه تعالى وتخصيصها بمزايا كما جعلوا تفريق علميته فوق الضمير الى غير ذلك قال الخادمي ثم على فرض الالتفات عن الخطاب اي على مذهب السكاكي بناء على ان مقتضى الظاهر خطاب المستعان به فهو مما اختلف في كونه مجازا او حقيقة لكن في الاتقان عن السبكي لم ار من ذكر هل هو حقيقة او مجاز اهـ قلت الظن ان قولهم الاسم الظاهر من قبيل الغيبة لا يقتضي ان استعماله في المخاطب مثلا مجاز بل الاعلام حقيقة مطلقا لان مسماها لم يتقيد بشيء وضعا انما الضمائر في نقلها الى المجاز اقرب حيث استعمل احدها مع ملاحظة مزية الاخر لان قطع النظر عنها بالالتفات فتدبر

Copyright © King Saud University